

تفسير البغوي

وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُهِ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ
كَلِمَاتُ اللَّهِ ^قإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

(الله ما في السماوات والأرض إن الله هو الغني الحميد) قوله - عز وجل - : () ولو

أنما في الأرض من شجرة أقلام) الآية . قال المفسرون : نزلت بمكة ، قوله سبحانه

وتعالى : " ويسئلك عن الروح " ، إلى قوله : " وما أوتيتم من العلم إلا قليلا " (الإسراء -

85) ، فلما هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة أتاه أحبار اليهود فقالوا

: يا محمد ، بلغنا عنك أنك تقول : " وما أوتيتم من العلم إلا قليلا " أفعنيتنا أم قومك ؟

فقال عليه الصلاة والسلام : كلا قد عنيت ، قالوا : أأنت تتلوا فيما جاءك أنا أوتينا التوراة

وفيها علم كل شيء ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " هي في علم الله قليل

وقد آتاكم الله ما إن عملتم به انتفعتم " ، قالوا : يا محمد كيف تزعم هذا وأنت تقول : "

ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا " (البقرة - 269) ، فكيف يجتمع هذا علم

قليل وخير كثير ؟ فأنزل الله هذه الآية . قال قتادة : إن المشركين قالوا : إن القرآن وما

يأتي به محمد يوشك أن ينفذ فينقطع ، فنزلت : (ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام) ،
أي : برت أقلاما (والبحر يمدّه) قرأ أبو عمرو ويعقوب : " والبحر " بالنصب عطفًا على "
ما " ، والباقون بالرفع على الاستئناف (يمدّه) أي : يزيده ، وينصب فيه (من بعده)
خلفه (سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله) وفي الآية اختصار تقديره : ولو أن ما في الأرض
من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر يكتب بها كلام الله ما نفذت كلمات
الله . (إن الله عزيز حكيم) وهذه الآية على قول عطاء بن يسار مدنية ، وعلى قول غيره
مكية ، وقالوا : إنما أمر اليهود وفد قريش أن يسألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ويقولوا له ذلك وهو بعد بمكة ، والله أعلم .